

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

تونس . الجزائر . المغرب

الترتيب	أسماء الأعلام	التاريخ	الترتيب	أسماء الأعلام	التاريخ
١	عبد القادر الجزائري	١٢٢٢-١٣٠٠ هـ	٣	أحمد بن الخوجة التونسي	١٢٤٦-١٣١٠ هـ
٢	محمد محمود التكريتي الشنقيطي	١٢٤٥-١٣٢٢ هـ	٤	محمد الخضر حسين	١٢٩٣-١٣٧٨ هـ

عبد القادر الجزائري

١٢٢٢ - ١٣٠٠ هـ

وقفت له على ترجمة — كتبها حفيده الأمير طاهر الجزائري ، قال :
هو : سمو الأمير عبد القادر الجزائري الحسيني الكبير فرع الشجرة
الزكية ، وبدر العصابة الحسنية ، إنسان عين السادة الأخيار ، وعقد جيد
القادة الأبرار . صدر الشريعة بل تاجها ، بدر الحقيقة بل مراجها .
نخبة آل بيت اشتهرت بالشرف وأوائلهم وأواخرهم ، وأشرقت في أفق سما
السعادة فضائلهم ومفاخرهم . من عجزت عن حصر أوصافه الأقلام ، وتباهت
بوجوده الليالي والأيام . وزينت الطروس بفرر مزاياه ومدائحهم ، وتلت النفوس
آيات الحمد والإخلاص في صحائفه . واسطة عقد الشرف المقتنى ، وغصن شجرة
الورد المجتني . كمبة القاصدين ، حرم الخائفين ، ناصر الدين ، الأمير عبد القادر
ابن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار . بن عبد القادر بن أحمد المختار
ابن عبد القادر بن خده بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن
عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن إدريس
ابن إدريس بن عبد الله الكامل ! بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن
فاطمة الزهراء بضعة خير الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام .

ولد قدس الله سره في رجب سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ، ببيلة
القيطنة التي اختطها جده بإيالة وهران من أعمال الجزائر . ثاني أنجال والده .
ووالدته السيدة الشريفة الزهراء بنت السيد عبد القادر بن دوحه الحسيني .

تربى في حجر والده ، وفي مدرسته حفظ القرآن الكريم ، وأخذ العلم عن أهل العرفان .

وفي سنة ١٢٣٦ هـ ، سافر إلى وهران ، وحصل بها ، وبرع في مختلف الفنون .

وفي سنة ١٢٤١ هـ ، سافر منها برا ، صحبة والده ذى الكمالات والعلوم الباهرة . قاصدين مكة المكرمة عن طريق القاهرة ، وبعد الحج رجعا إلى دمشق الشام ، لزيارة الصلحاء والعلماء الأعلام . وأخذ بها عن الولي الصالح الإمام حضرة مولانا الشيخ خالد المجدوى الطريقة النقشبندية . ثم غادرها إلى بغداد حيث أخذ الطريقة العلية القادرية على السيد محمود الكيلاني . ثم رجع برا إلى الشام . ومنها قصد بيت الله الحرام مرة أخرى ، وبعد أداء المناسك رجع من طريق البر إلى بلده في السنة الثالثة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة .

وفي سنة ١٢٤٦ هـ قام والده بأمر الجهاد ، فخارب معه سنتين . وفي رجب سنة ١٢٤٨ هـ ، بايعه أهل الجزائر أميراً عليهم لاشتهاره بالشجاعة والعلم والصلاح والبراعة . فباشر الأعمال ، وركب الأخطار والأحوال . وأقام الإمارة على قدمي الفضل والعدل ، وزانها بما يؤيده العقل والنقل . وضرب السكة من فضة ونحاس ، وأنشأ المعامل للأسلحة واللباس . وقام بأمر الجهاد ستة عشر عاماً يحارب جيوش فرنسا ، ويحمي دينه ووطنه . وأظهر من الشجاعة والبسالة في كل مجال ما اشتهر في الآفاق . وقد بسطت ترجمته في كتابي

المسمى بـ : « نحنة الزائر ، في مأثر الأمير عبد القادر » .

وكان يباشر القتال بنفسه ، ويتقدم أصحابه في المواقف ، فيرجع وألبسته محرقة من الرمي بالرصاص ، ولم يصبه سوى جرح بكنتفه وآخر بأذنه . وماتت نحته عدة خيول .

ثم هاجته جيوش مرا كاش من جهة أخرى ، وبعد محاربات عديدة ، علم أن التسليم أولى ، فسلم لفرنسا على شروط مقررة وعهود ، وذلك في المحرم ١٢٦٤ هـ . وبقي محجوراً عليه عندها .

وفي سنة ١٢٦٦ هـ زاره في محل إقامته بمدينة « أمبواز » نابليون الثالث إمبراطور فرنسا ، وبشره بإطلاق سبيله ، وأهدى إليه سيفاً مرصعاً ، ورتب له في كل سنة خمسة آلاف ليرة فرنسية .

ثم سافر إلى باريس ، ومنها إلى الآستانة حيث قابل السلطان عبد المجيد خان ، فأكرم وفادته ، ومنحه داراً عظيمة بمدينة « بورصة » . ثم رجع سنة ١٢٧٠ هـ . إلى الآستانة ، وتوجه منها إلى باريس . ثم رجع إلى بورصة ، وبقي بها حتى سنة ١٢٧١ هـ . فغادرها إلى دمشق للإقامة بها .

وفي سنة ١٢٧٣ هـ توجه إلى زيارة بيت المقدس ، وقرأ خلال شهر رمضان في دار الحديث هناك : البخاري ، كما قرأ : الإتيقان والإبريز في مدينة الحفمية .

وفي شهر رمضان سنة ١٢٧٥ هـ . اعتكف بالجامع الأموي ، وقرأ : الشفاء والصحيحين في مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه . وفي سنة ١٢٧٧ هـ زار

حمص وحماه ومنح من الدولة العلية النيشان المجيدى من الرتبة الأولى ، ونياشين كثيرة من دول مختلفة ، تقديرأ لما أبداه من المساعدة للمسيحيين فى الفتنة التى حدثت فى تلك السنة .

وفى سنة ١٢٨٠ هـ توجه إلى مكة المكرمة وأقام بها وبالطائف وبالمدينة المنورة سنة وستة أشهر ، وأخذ بمكة الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسى .

وفى سنة ١٢٨٢ هـ قصد الأستانة وقابل السلطان عبد العزيز فأكرم نزله ومنحه النيشان العثمانى من الرتبة الأولى . ثم توجه منها إلى باريس فزاد له الأمبراطور نابليون الثالث ٢٥٠٠ ليرة فرنسية ، على مرتبه السنوى السابق .

وفى سنة ١٢٨٦ هـ دعى إلى مصر لحضور احتفال خليج السويس ، وقرأ « الفتوحات المسكية » مرتين سنة ١٢٨٩ هـ بعد أن أرسل عالمين لتصحيحها على النسخة الموجودة بخط مؤلفها الشيخ الأكبر فى « قونية » ، وأخذ الطريقة العلية المولوية على الدرويش صبرى شيخ طريقة المولوية بالديار الدمشقية .

وكان مالكي المذهب ، محافظاً على السنن ، عاكفاً على شهود الجماعة ، كثير الصدقات . وجعل مرتباً فى كل شهر للعلماء الصالحاء والفقراء ، عاملاً بتقوى الله فى السر والجهر .

وتغفل فى آخر عمره فى علوم القوم ، وأظهر من دقائق الحقائق وعوارف المعارف ما يؤذن بسمو مقامه وعلو قدره ، وكان يصوم شهر رمضان على الكمك والزبيب ، معتزلاً عن القريب والغريب . وله خلوة يتحنث بها فى قصره بقربة أشرفية صحنايا . وكان خلال مرض وفاته مشغلاً بالمراقبة والمشاهدة ، حتى إنه

ما أنَّ ولاتأوه — برغم اشتداد آلام السكلى والمثانة طيلة ٢٥ يوماً — إلى أن انتقل إلى رحمة ربه الكريم في منتصف ليلة السبت ١٩ من رجب سنة ١٣٠٠ هـ في قصره بقرية دمر بدمشق .

وصلى عليه بالجامع الأموى خلق كثير ، واجتمع في جنازته أمم من جميع الملل ، ودفن ظهر يوم السبت إلى جوار الشيخ الأكبر سيدى محى الدين ابن العربى الحافى فى حجرته .

وقد توفى عن زوجته ابنة عمه وعشرة أولاد ذكور وست بنات ، وثلاث جوار جر كسيات وجارية حبشية . وكان رضى الله عنه معتدل القامة ، عظيم الهامة ، مملىء الجسم ، وجهه أبيض مشرب بحمرة ، وشعر رأسه أسود ، إذ كان يخضب بالسواد . ألقى الأنف ، أشهل العينين .

وله من المؤلفات تعليقات على حاشية جده السيد عبد القادر بن خده فى علم الكلام ، وتنبيه الغافل وذكري العاقل ، والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن فى دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد . والمواقف فى علم التصوف . وله من الشعر الرائق والنثر الفائق ما يطرب الأسماع ، ويسنوى الألباب والطباع . كما كان يجيد اللب بالشرنج ، ويمس الخياطة ولاسيما خياطة الشبكة . وبالجملة كان إماماً جليلاً عالماً عاملاً نبهاً نبيلاً زاهداً ورعاً مهيباً شجاعاً كريماً حليماً أواباً . رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه . آمين .

وله ديوان شعر فائق العبارات ، رائق الإشارات ، ممام : « نزهة الخاطر ، فى قريض الأمير عبد القادر » .

ومنه قوله مفأخرآ باتمائنه إلى آل البيت :

أبونا رسول الله خير الورى طرا

فن فى الورى يبنى يطاولنا قدرا

ولانا غ_____دَا ديناَ وفرضاَ محتما

على كل ذى لب به يأمن الكفرا

وحبى بهذا الفخر من كل منصب

وعن رتبة تسمو ويبضاء أو صفرا

وقال قدس الله سره لما شاهد تشييد حصن « طازة » فى أسرع وقت ،

وأمر بكتابتنه على باب الحصن :

الله أع_____لم أن هذا لم يكن

منى على الأمد الطويل دلي_____لا

كلا وإن منيتى لقريبة

منى وأصبح فى التراب جديلا

ورضا الإله هو المنى ، ويكون من

بعدى انتفاع الخلق ثم طويلا

وقال لما نركه إخوته وتوجهوا إلى مرا كش فى أيام الجهاد :

يا_____راد العين ياروح الجسد

ياربي_____ع القلب يا نعم السند

كنت لى قـرة عين ، وبها

راح قلبي ، لا يمال وولد

فدري الدهر بعيني أسهما
مذ نأيتم لا أرى فيها أحد
وقال مستغيثاً ومتوسلاً بالنبي صلى الله عليه وسلم :

ياسيدي يارسول الله ياسندي
ويارجائي وياحصني ويامددي
لا علم عندي أرجيه ، ولا عمل
أمام نجواي من هدى ومن رشد
أبغى رضاك ولا شيء أقدمه
سوى افتقاري وذلي واصفرار يدي

وقال مرحباً بالعالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسطنطيني ، حين زاره في
منفاه بفرنسا :

أهلاً وسهلاً بالحبيب القادم
هذا النهار لدى خير مواسم
جاء السرور مصاحباً لقدمه
وانزاح ما قد كان قبل ملازمي
أفديك بالنفس النفيسة زائراً
من غير ما منّ ولست بنادم
طالت مساءتي الركاب تشوقاً
لجمال رؤية وجهك المتعظيم

لاغرو إن أحببتكم من قبل ما
شاهدتكم أنتم جمال العالم
لازلت ميمون النقيبة طالماً
بالسعد ذا فضل ويخدن مكارم
وقال متحدثاً بنعمة الله :

الحمد لله الذى قــــد خصنى
بصفات كل الناس لا التسناس
الجود والعلم النفيس ، وإننى
لأنا الصبور لدى اشتداد الباس
وتحدثنى شــــكراً لنعمة خالقى
إذ كان فى ضمنى جميع الناس

مُحَمَّدُ الْتَرْكُزِيُّ الشَّنْقِيطِيُّ^(١)

١٢٤٥ — ١٣٢٢ هـ

هو الأستاذ العلامة الحجة الثقة إمام المغويين في عصره شيخنا محمد محمود ابن أحمد بن محمد التركزى الشنقيطى ، اشتهر والده بالتلاميذ بالدال المهملة ، وسبب ذلك على ما أخبرنى به أنه كان يقرئ تلاميذه في خيمة انفرد بها ، فكان كل من يسأل عنه يقول : أين خيمة للتلاميذ ؟ ثم أطلق هذا اللقب عليه كما يقال : السادات للواحد من السادات الوفاة بمصر . وتركز بضم فسكون : اسم قبيلته ، وهو فى الأصل أموى النسب ، ولهذا كان يكتب فى توقيعه « العبشمى » نسبة إلى عبد شمس . ثم ترك كتابته لما أقام بمصر .

قرأ على أبيه وبعض أقاربه ، كما أشار إلى ذلك فى ميميته التى نظمها لمؤتمر العلوم الشرقية بأستكهلم ، فقال :

غذانى بدرَ العلم أرف والد وأرحم أم لم تبتنى على غم
ولم يفظانى عنه حتى رويته عن الأب ثم الأخ والخال والأم
وعن غيرهم من كل حبر ممدوح تبقى نقي لا عيب ولا فدم

ولازم أيضاً الشيخ عبد الوهاب الملقب بأجدود . وعليه تخرج ، ثم تلقى الحديث عن ابن بلعش الجلفى ، واستظهر من المتون وأشعار العرب شيئاً كثيراً

(١) كتبها بخطه المغفور له العلامة المحقق أحمد نبور باشا . وكان عنوانها بالممداد الأحمر

لم يذهب من حفظه حتى مات ، واشتهر باللغة والأنساب وانفرد بهما .
ثم رحل إلى المشرق وحج واجتمع بأمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون فأكرمه وطلب منه البقاء عنده فأجاب ، وكانت قمع بينه وبين علماء مكة والواردين عليها مناظرات ومحاورات علمية في مجلس الأمير . وصار يتردد في الإقامة بين مكة والمدينة إلى أن قصد القسطنطينية فأكرمه السلطان عبد الحميد وعرف قدره وأوفده سنة ١٣٠٤ هـ إلى باريس ولندن والأندلس للاطلاع على ما في خزائنها من الكتب العربية النادرة وتقييد أسماء ما يوجد منها بخزائن القسطنطينية لتستنسخ ، فسافر على باخرة خاصة . وكان ينزل حيثما حل بدور السفارات العثمانية ، ولكن المشروع أهمل بعد عودته . ثم لما شرع الملك أسكار الثاني ملك السويد والنرويج في عقد المؤتمر الثامن من العلوم الشرقية - أستكمل سنة ١٣٠٦ هـ طلب من السلطان عبد الحميد أن ينتدب الشيخ إليه ، فانتدبه مع مدحت أفندي الكاتب التركي الشهير ، ونظم الشيخ قصيدته الميمية ليقدمها للمؤتمر ، وأولها :

الاطرقت مى فتى مطلع النجم غريباً عن الأوطان فى أم العجم

ذكر بها سبب هذه الرحلة وابتداء تحصيله للعلم بالمغرب ، ورحلته إلى المشرق ، وضمنها مسائل علمية ، ورثى نفسه فيها ، وختمها بذكر القبائل العربية المشهورة ، ولكنه لم يسافر لاشتراطه شروطاً أغضبت السلطان ، فأمر بسفره إلى المدينة ، ومنها قدم إلى القاهرة وألقى بها عصا التسيار ، واستحضر أهله

و كنبه من المدينة ، وأقبل على المطالعة والإفادة إلى أن توفي بدار سكنه القريبة من الأزهر قبيل الغروب من يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ عن سن عالية ، ولم يمرض إلا أياما قليلة .

وكان رحمه الله نجيفا أسمر اللون شديد التمسك بالسنة قوالا للحق ولو على نفسه ، مع حدة طبع زائدة ، ولهذا لم ينفع به إلا القليلون ، وكان لا يمل المطالعة ليلا ونهارا حتى أضنته كثيرة الجلوس وسببت له أمراضا وآلاما ولا سيما لما اشتغل بتصحيح المخصص ، وأنه كان يقابله مع شخص آخر بمكان رطب في الطبقة السفلى من داره ، فاشتد به مرض الصدر وألم الرئية في أطرافه ، وكثيرا ما كان يقول : « أنا قتيل المخصص ، أنا قتيل الكنب » ، ولم يترك من الآثار إلا (الحماسة السنية الكاملة المزينة في الرحلة العلمية الشنقيطية التركيزية) ضمنها شيئا من أخباره وقصائده وردوده على من خالفه في بعض المسائل العلمية وطبعته بالقاهرة في مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ ، وله أرجوزة سماها (عذب المنهل والمعل المسى صرف ثعل) لم تطبع ، و (إحقاق الحق وتبرئ العرب مما أحدث عا كش النبي في لغتهم ولامية العرب) وهي حاشية على شرح لامية العرب لما كش النبي ، وكان قد وفد على الشريف عبد الله بن محمد بن عون بمكة وقدم له هذا الشرح ، فطلب الشريف من الشيخ أن يكتب عليه فكتب هذه الحاشية وبين فيها أهلاطه وهي مخطوطة لم تطبع . وكان شرع في تأليف كتاب سماه (بنيان العلم المرصص ، في أوهام المخصص) لم يكتب

منه إلا ما طبع على حواشى المخصص ، وكان صحيح بعض الأوهام الواقعة فى
الطبعة البلاقية من الأغانى ، ولم يستوعب كل ما فيه ، فجردها من
حواشى لسخته الشيخ الفاضل محمد عبد الجواد الأصمى وطبعها
بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٤ بعنوان : تصحيح الأغانى .

أحمد بن الخوجة التونسي

١٢٤٦ - ١٣١٠ هـ

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حمودة بن محمد بن علي خوجة (١)
ولد سنة ١٢٤٦ ، ونشأ في حجر علم وفضل : فقرأ على والده شيخ الإسلام
النحو والفقه والأصول وعلم الكلام ، وروى عنه صحيح البخاري ، وجود
عليه القرآن العظيم ، وأجازته إجازة عامة ، هذا نصها :

الحمد لله الذي وصل من انقطع إلى جنابه ، ووقف ضارعاً خاضعاً ببابه ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، صلاة وسلاماً نرجو بهما
النجاة يوم العرض على الله من مناقشة حسابه ، وألم عذابه .

وبعد فإن ولدي الفاضل النجيب ، الزكي الذكي الأريب ، الحائز من العلوم
أوفر نصيب ، الرامي في ميدانها بسهم مصيب ، الأجدد الأنجد أبا العباس أحمد
زاده الله توفيقاً وحشرنى وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، قد التمس منى أن أجزله فيها تضمنه
هذا الثبت وغيره مما أملت أو كتبت ، وفي سائر ما هو لدى وصحت نسبه
إلى . فما أنا قد أجزت له إجازة تامة في ذلك كله ، علما منى بأنها من وضع الشيء

(١) وفقت له على ترجمة كتبها بخطه صديقنا العالم الجليل السيد محمد الحضرمي حسين
نقلها عن مذكراته الخاصة .

في محله ، وأجزت له أيضا أن يجيز من أراد الكرع من حياضه ، والاقتطاف من أزهار رياضه . وأوصى ولدى بتقوى الله في سره وعلانيته ، فإنه سبحانه وتعالى مطلع على فعله وعلى نيته ، وأن لا ينسأني بصالح دعواته ، في خلواته وجلواته . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
كتبه بيده الفانية الفقير إلى ربه

في يوم الاثنين ١٩ صفر عام ١٢٧١ هـ محمد بن الخوجه

* * *

وقد بلغ من عناية والده به أنه كان إذا خطرت في باله مسألة من مسائل العلم وهو في سريره ، ينبه ابنه من النوم ويلقبها إليه ، لثلايفوت صاحب الترجمة أخذها عنه .

وأخذ عن عمه حسن بن الخوجه والشيخ حسين البارودي والشيخ محمد الستاري والشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ ابن ملوك والشيخ محمد بن عاشور والشيخ ابن سلامة والشيخ محمد النيفر والشيخ معاوية والشيخ الخضار والشيخ الشاهد والشيخ محمد الشنقيطي .

وأجاز له شيخ الإسلام الشيخ بيرم الرابع إجازة منظومة قال فيها :

وبعد فإن نيل العلم فخر

لصاحبه يورثه جلالا

ولا سيما الحديث وأي شخص

يزاوله ولم يحمد مالا

ومن قاده التوفيق حتى
تردى من مطارفه وجالا
وأمر جفنه فيه اكتسابا
وبالغ في تطلبه فـ_____الا
أبو العباس أحمد وهو من قد
عجزت إذا طلبت له مثالا
وبين الخوجة الأسمى أبيه
محمد الهام حوى احتفالا
ومن أضحى لذاك الليث شبلا
فقد سبق الجهاذة الرجالا
وقد طمعت إلى الإسناد نفس
زكت منه وأحسنت الفعالا
فيمم ذا الفقير بروم منـ_____ه
إجازته وقد ظن الكمالا
وأفنى في تردده زمانا
وكرر في عنايته السؤال
فأحجم عن إجابته حياء
وأوسعه لذا المعنى المطالا

ولما لم يجد من ذاك بداً
ولا أعنى الملح ولا أفلا
تجشمها وإس لها بأهل
مساءفة لراغبه وقال
أجـزت له رواية ماروى لى
أساتذة وقد كانوا جبـالا

تولى صاحب الترجمة خطة التدريس بجامع الزيتونة ، فبهر العقول بتحقيقه
وبراعة أسلوبه ، وتولى الإمامة بجامع محمد باى ، ومشیخة المدرسة الشماعية ،
وخطب من إنشائه الخطب البليغة ، وتولى خطة القضاء فى ربيع الأول سنة
١٢٧٧ فقام بأعبائها أحسن قيام ، وتولى الإفتاء فى المحرم سنة ١٢٧٩ ، ورجع
إلى التدريس بجمع بين التدريس والفتوى ، ولا يصح الجمع بين القضاء والتدريس .
ولما توفى الشيخ معاوية ولأه المشير محمد الصادق باى منصب شيخ الإسلام
فى صفر سنة ١٢٩٤ . وانتصب لدرس تفسير البضاوى عام ولايته مشیخة
الإسلام فأبدع فى التقرير ، وكان درسه مورداً لأذكاء العلماء ، وشرع فى
الكتابة على حواشى عبد الحكيم على هذا التفسير ، ولكن عاقه عن
الاستمرار على ذلك الدرس مطراً على سمعه من صمم .

وكان رحمه الله لطيف المحاضرة ، حسن النظر فى مذاهب السياسة الشرعية
على الهمة ، حسن اللقاء .

(مؤلفاته) منها : المرشد ، ورسالة فى حكم الانتفاع بشواطىء البحار

ومعظم الأنهار ، والصبح المبين ، ونفثة المصدور . ونصدي لنكيل حاشية والده على الدرر من أولها ، لأن والده شيخ الإسلام ابتداءً تلك الحاشية على كتاب النكاح .

وحرر من الفتاوى ما لا يسع القلم استيعابه ، وكان يصوغها على طريقة النظر المستقل ، فيطبق الأصول والقواعد على الوقائع مع رعاية المصالح ومقتضيات الأحوال ، ويجمع في أكثرها بين المذهبين الحنفى والمالكي .

وما برحت مجالسه بأهل العلم والأدب حافلة ، وبراعته على تحرير الفتاوى عاملة ، إلى أن توفي سنة ١٣١٠ هـ تغمده الله برحمته ورضوانه .

مُحَمَّدُ الْخَضِرِ حُسَيْنٍ

١٢٩٣ - ١٣٧٨ هـ

ولد الشيخ محمد الخضر حسين^(١) بمدينة نقطة بالقطر التونسي في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣ هـ واشتغل بالعالم بعد أن حفظ القرآن ، فقرأ بعض الكتب الابتدائية ببلده ، وفي آخر سنة ١٣٠٦ هـ ، رحل مع أبيه وأسرت به إلى القاعدة التونسية ، فدخل الكلية الزيتونية سنة ١٣٠٧ هـ وقرأ على أشهر أساتذتها ، وتخرج عليهم في العلوم الدينية واللغوية ، ونسب فيها وفي غيرها . فطلب لتولى بعض الخطط العلمية قبل إتمام دراسته ، لكنه أبى وواظب على حضور دروس العلماء والأكابر مثل عمر بن الشيخ ، والشيخ محمد النجار . وكان يدرسان التفسير ، والشيخ سالم بوحاجب ، وكان يدرس صحيح البخاري .

ثم رحل إلى الشرق سنة ١٣١٧ هـ ولما لم يبلغ طرا بلس حتى اضطر إلى الرجوع بعد أن أقام بها أياما . فلزم جامع الزيتونة ، يفيد ويستفيد إلى سنة ١٣٢١ هـ فأنشأ فيها مجلة السعادة العظمى ، ولقى في سبيل بث رأيه الإصلاحى ما يلقاه كل من سلك هذا السبيل .

وفي سنة ١٣٢٣ هـ ، ولى القضاء بمدينة بنزرت ، والتدريس والخطابة بجامعها الكبير . ثم استقال ورجع إلى القاعدة التونسية ، وتطوع للتدريس

(١) كتب المؤلف هذه الترجمة في حياة المترجم ، وكان صديقه ، وأوصى بأن يدفن إلى جواره ، وقد أنشأ الشيخ الخضر جمعية الهداية الإسلامية وأصدر مجلة لها ، وعين عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم اختير شيخا للأزهر في بداية ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وتوفي سنة ١٩٥٩ م

بجامع الزيتونة ، ثم أحيل إليه تنظيم خزائن السكنتب بالجامع المذكور . وفي سنة ١٣٢٥ هـ اشترك في تأسيس جمعية زيتونية . وفي هذه المدة جعل من المدرسين الممينين بالجامع .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ ، جعل مدرسا بالصادقية ، وكلف بالخطابة بالملدونية .

ولما قامت الحرب الطرابلسية بين الطليان والعثمانيين كان من أعظم الدعاة لإغاثة الدولة . ونشر بجريدة الزاهرة قصيدته التي مطلعها :

(ردوا على مجدنا الذكر الذي ذهب)

يسكني مضاجعنا نوم دهي حقا)

ثم رحل الى الجزائر فزار أمهات مدنهما ، وألقى بها الدروس المفيدة . ثم عاد إلى تونس ، وعاد دروسه في جامع الزيتونة ، ونشر المقالات العلمية والأدبية في الصحف .

وفي سنة ١٣٣٠ هـ سافر إلى دمشق ماراً بمصر ، ثم سافر إلى القسطنطينية فدخلها يوم إعلان حرب البلقان ، فاختلط بأهلها وزار مكاتبها ، ثم لما عاد إلى تونس في ذى الحجة من هذه السنة نشر رحلته المفيدة عنها وعن الحالة الاجتماعية بها ببعض الصحف .

ثم جعل عضوا في اللجنة التي ألغتها حكومة تونس للبحث عن حقائق في تاريخ تونس ، ثم ترك ذلك لما عزم على الهجرة إلى الشرق . فرحل إليه ونزل مصر وعرف بعض فضلائها ، ثم سافر إلى الشام ثم المدينة ثم للقسطنطينية

ثم عاد إلى دمشق معينا مدرسا للغة العربية والفلسفة بالمدرسة السلطانية بها ،
وبقى كذلك إلى أن إتهمه مدة الحرب العظمى جمال باشا حاكم سورية بـكتم
حال المتأمرين على الدولة ، واعتقه سنة أشهر وأربعة عشر يوما ، ثم حوكم
فبريء من التهمة فأطلق سبيله في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ .

ومن شعره في حبسه ، وكانوا حالوا بينه وبين أدوات الكتابة :

غلل الحبس يدي عن قـلم
كان لا يصحو عن الطرس فناما
هــ ل يزود الغمض عن مقلته
أو يلاقى بـعد الموت الزؤاما
أنا لولا هـمة تحـدد إلى
خـدمة الإسلام آثرت الحماما
ليست الدنيا وما يقسم مـن
زهرها إلا سرايباً أو جمـاما

ثم استمر في التدريس بالمدرسة بدمشق ، إلى أن دعى إلى القسطنطينية
سنة ١٣٣٦ هـ فجعل منشئاً عربياً بوزارة الحرب ، وواعظاً بجامع الفاتح . فبقى
كذلك إلى سنة ١٣٣٧ هـ ففارق الآستانة وعاد إلى دمشق ، وقال في ذلك :

أنا كائن الكريم والأرض ناد
والمظايا تطوف بي كالسقاء

رب كأس هوت إلى الأرض صدعا
بين كف تديرها والمهالة
فاسمحي يا حياءُ بي لبغيل
جنن ساقيه طافح بالسبات

وعين عضواً بالجمع العلمى العربى بدمشق ومدرسا ببعض المدارس . فلم
يباشر شيئا من ذلك ، بل سافر قاصدا مصر ، ونزل بها ، فولى التصحيح وعمل
الفهارس بدار الكتب المصرية .

ومن مؤلفاته : نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ، وحياة ابن خلدون ،
والخيال فى الشعر العربى ، وحياة اللغة العربية وغيرها (١)

(١) تولى إلى رحمة الله سنة ١٣٧٨ هـ الموافق سنة ١٩٥٩ م وصلى على جثمانه بالجامع
وقد احتفل رجال الدين والعلماء ، ونحسوم بتشيع جنازته ، ودفن بمجوار جثمان المفطور له
العلامة أحمد تيمور باشا . عدل من الأسرة التيمورية بالإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، بناء
على وصيته بذلك .